تفسير البغوي

يَسْتَفْتُونَكَ قُلُوبَ اللَّهِ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ^ج إِنْ أَمْرٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ^ج وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ^ج فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانُ مِمَّا تَرَكَ ^ج وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ^ق يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ^{هـ}

قوله تعالى : (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) نزلت في جابر بن عبد الله رضي

الله عنه ، قال : عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض لا أعقل ، فتوضأ

وصب علي من وضوئه ، فعقلت فقلت : يا رسول الله لمن الميراث إنما يرثني الكلالة؟

فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ، وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الآية في

أول السورة . وفي هذه الآية بيان حكم ميراث الأخوة للأب والأم أو للأب . قوله (

يستفتونك) أي : يستخبرونك ويسألونك ، (قل الله يفتيكم في الكلالة) (إن امرؤ هلك

ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها) يعني إذا ماتت الأخت فجميع

ميراثها للأخ ، (إن لم يكن لها ولد) فإن كان لها ابن فلا شيء للأخ ، وإن كان ولدها

أثنى ففلاخ ما فضل عن فرض البنات ، (فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك) أراد
اثنتين فصاعدا ، وهو أن من مات وله أخوات فلهن الثلثان ، (وإن كانوا إخوة رجالا
ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين) ، (يبين الله لكم أن تضلوا) قال الفراء رحمة الله
عليه وأبو عبيدة : معناه أن لا تضلوا ، وقيل : معناه يبين الله لكم كراهة أن تضلوا ، (
والله بكل شيء عليم) أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
، أنا محمد بن يوسف ، أنا محمد بن إسماعيل ، أنا عبد الله بن رجاء ، أنا إسرائيل ، عن
أبي إسحاق ، عن البراء رضي الله عنهم قال : آخر سورة نزلت كاملة براءة ، وآخر آية
نزلت خاتمة سورة النساء (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن آخر آية نزلت آية الربا ، وآخر سورة نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح)
. وروي عنه أن آخر آية نزلت قوله تعالى " واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله " (البقرة - 281
(وروي بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم عاما ، ونزلت بعدها
سورة براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ستة أشهر
، ثم نزلت في طريق حجة الوداع " يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة " فسميت آية

الصيف ، ثم نزلت وهو واقف بعرفة : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي " (المائدة - 3) فعاش بعدها أحدا وثمانين يوما ، ثم نزلت آيات الربا ، ثم نزلت " واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله " فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما .